مواقف الحسين الخالدة

الكلمة التي ألقاها سعادة الاستاذ السيد حسن الجواد مدير التعليم الثانوي العام .

أيها المواطنون الاعزاء ! !

انني لم أحضر ها هنا لاندب أمامكم أو أنوح ، ولم أقم خطيباً فيكم لاستدر منكم الدموع على مصيبة سيد الشهداء ، ذلك لأن العشرة الأولى من المحرم قد كفتني هذا العناء فقد أديتم خلالها من الواجب الديني ما أرضى الله والملائكة وأرضى محمداً والأئمة الاطهار من أهل بيته .

إنني أقصد من كلمتي هذه ان أحدثكم عن شيء قليل من النهضة الحسينية وما فيها من قوة وحق لأتعاون وإياكم على أن نستمد من تلكم القوة وذلكم الحق روحاً جديدة ، روحاً وثابة تأخذ بيد هذه الأمة ، بما فيها من شباب ناهض متجدد فتجعلها أمة ذات كرامة قادرة على الوقوف في معترك الحياة الجديدة التي تجتازها شعوب الأرض اليوم .

سادتي ! من منكم لا يعرف ان الحسين الشهيد هو ابن سيدة النساء فاطمة الزهراء ؟ ومن منكم لا يعرف أن جده الأقرب هو محمد رسول الله وباعث النهضتين الاسلامية والعربية ؟ ومن منكم لا يعرف ان جدته هي خديجة الكبرى نصيرة الرسالة المحمدية ؟ ومن منكم لا يعرف ايضاً ان أباه هو الامام علي بن أبي طالب كاسر الأصنام وحامي بيضة الاسلام في أكثر الغزوات المحمدية ؟ اعتقد انكم كلكم تعلمون ذلك حق العلم ، وتؤيدون معي إن الحسين ربيب بيت قائم على الشرف والايمان والشجاعة والكرم .

نعم ! في بيت النبوة هذا ولد الحسين فورث هذه المزايا الأربع : الشرف والايمان ، والشجاعة والكرم .

ولكن (سادتي) هل تعلمون أيضاً ان الامام الحسين لم يكتف بهذه المزايا الموروثة فاضاف اليها صفات جديدة دونت خالدة في التأريخ فسجل بها للاجيال القادمة أروع صفحات المجد والخلود

سأروي لكم الآن بعض الصفحات من نهضة الحسين وأرجو أن تصبروا على ما فيها من مواقف ومشاهد رائعة تملك عليكم قلوبكم وتأخذ بألبابكم . وقد اخترت لكم المواقف الثلاثة التالية

(١) موقف بينه وبين أصحابه (٢) موقف بينه وبين اعدائه

(٣) وموقف بينه وبين نسائه

الموقف الأول :

بات الحسين ليلة العاشر من المحرم ومعسكره يغلي كالبركان نساء حائرات ، وأطفال عطاشى ، شيوخ بين سجود وركوع وشبان يعدون العدة ويصلحون السيوف لقتال أعدائهم . أما سيدهم ، وقد رأى عصراً الاعداء تحيط بمعسكره من كل جانب وتسد عليه الطرق والمسالك ، استعظم أن يجد في مخيماته ضعاف الايمان من أصحابه وخشي أن يؤثر في نفوسهم جزع الموقف وحراجته فاخذ يطوف البيوت خيمة خيمة ويوصي الرجال بالرحيل الى أهليهم والانفضاض عنه فلم يجد بينهم إلا من اشترى الموت بالحياة وقد إزدادوا تكتلا وتحمساً لدينه ومبدئه فصادف أحد خدامه فقال له : يا جون انك تبعتنا للعافية فما عليك إلا أن تأخذ هذا الطريق في ظلام هذا الليل وتتخذه لك جملا . فانتفض العبد كمن أصابته هزة الكهرباء وقال: سيدي أباعبدالله إنني في أيام الرخاء ألحس قصاعكم وأيام الشدة أخذلكم . لا والله . سيدي! ان لوني لأسود وان حسبي للئيم فلا فارقتك أبا عبدالله حتى أقتل بين يديك فيبيض وجهي ويكرم حسبي . فجزاه الحسين خيرا .

تلاحظون من هذا الموقف ان الحسين لم يشأ أن يخدع أحداً من أصحابه ليسوقه الى الحرب قسرا . وقد خبر أصحابه تلك الليلة اختبار القائد المحنك وعرف نواياهم فضرب بهم مثلا رائعاً في الطاعة والجهاد بين يدي الزعيم .

الموقف الثاني

لما وقف الحسين وحيداً بين الصفوف وقد قتل جميع اصحابه واهل بيته ، ولم يبق بينه وبين الشهادة الا فترة قصيرة من الزمن رأي ببعد نظره ان لا يترك أعداءه يقترفون جريمتهم بدون موعظة يعظهم فيها وان من الانصاف أن ينذرهم وخامة العاقبة في الدارين ويلقي عليهم الحجة فقال : « ان الدعي بن الدعي قد ركز بين أثنين بين السلة والذلة ، وهيهات أن أعطيكم بيدي إعطاء الذليل وأقر لكم إقرار العبيد ، (أما أفيم صدور مجدي بالقنا وتقر عيني أو تقوم نوادب) إنكم والله قد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فعلام تستحلون دمي وانا ابن بنت نبيكم . فأجابه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال : هذا جواب وعظك يا ابن فاطمة . فتم للحسين ما أراد فألقى عليهم الحجة ثم أخذ يبارزهم وقاتلهم قتالا شديدا حتى قال فيه أحد أعدائه : والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل أهل بيته وأصحابه أربط جأشاً من حسين فقد كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها فتنتشر بين يديه انتشار المعزى اذا شد فيها الذئب .

لقد ضرب بموقفه هذا مثلا أعلى في الايمان والصبر والشجاعة والاباء رغم ما كان عليه من ضعف سببه نزيف الدماء ومن آلام تركها فراق الاحبة والاصحاب .

الموقف الثالث

لما جاء الحسين يودع نساءه وأطفاله الوداع الأخير أوصاهم بوصايا مختلفة واحدة واحدة ثم قال لاخته الكبرى يا زينب اذا أنا قتلت لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً . ثم نادى في تلك الساعة الرهيبة من يقدم لي جوادي ؟ فقامت أخته الكبرى فاسرجت له الجواد وألجمته ثم قدمته اليه ليركب ويعود الى جهاد أعدائه . وبهذا الموقف ضرب الحسين لنسائنا وبناتنا مثلا أعلى في الخدمة التي تستطيع أن تقدمها المرأة حتى في ساحة الحرب والجهاد فتفسد فراغاً قد يحدثه فقدان الرجل عند الشدة .

وبالاختصار

ان الحسين بن علي بما يملكه من مزايا عالية موروثة من البيت الهاشمي ، وبما أضاف اليها من مزايا سامية اختص بها هو نفسه ، استطاع أن يجعل من نهضته قوة وحقا بثها خالدين في الأجيال خلود الزمن وها لا شك سر عظمته وخلوده في التاريخ ؟

صبحه الجواد

فاجعة الانسانية

إن كنت لم تشهد تسامي النفوس ... وكيف تعلو في سماء الفخار
فقف بوادي الطف كما تري ... معتركاً بين العلا والصغار
معركة الطف تجلى بها ... ما كان مخفياً وراء الستار
كتائب الشرك التي جمعت ... اطرافها تحت لواء الشنار
لقد غزاها الدين في صارم ... لم يبق منها أثراً او شعار
قد لفظ الباطل انفاسه ... رعباً من الحق غداة استفار
كم حاول الباطل أن يصرع ... الحق وبأبي الحق غير انتصار
لبى نداء الحق سبط الهدي ... فذاع الجور ببيض الشفار
هب لتدعيم صروح العلا ... لما راها آذنت بانهيار
حتى قضى فوق صعيد الوغى ... تكسوه ابراد العلا والفخار
قضى ولكن ضل من بعده ... فبراس حق للبرايا انار
مسجلاً فوق سجل الخلود ... سطراً حوى اسمى المعاني الكبار
مهد للحر سبيل الاباء ... يقفو خطاه من على الظلم ثار
ذكرى صريع الطف لا تنقضي ... لم يمحها كر الدجى والنهار

عبد النبي الشربيني